فك ارتباط تدريجي

بعد مرور أربعة شهور على بدء الانتفاضة الشعبية في المناطق المحتلة، بدت القيادة الوطنية الموحّدة وقد ركّزت جهودها وكثفت تحركاتها في اتجاه فك الارتباط مع الجانب الاسرائيلي، على أكثر من صعيد، والتخلص من هيمنته، الادارية والاقتصادية. ومثّلت استقالة نصف الفلسطينيين من قوة الشرطة المحلية، من الخدمة في دوائر عملها، النجاح الاكبر لهذه الاستراتيجية، التي تعززت باستقالة عشرات الموظفين في اجهزة الادارة المدنية في الضفة الغربية وقطاع غزة (أندرو وايتلي، «المهمة الحالية للانتفاضة انهاء اعتماد الاراضي المحتلة على الاقتصاد الاسرائيلي»، **القبس**، الكويت، ١٩٨٨/٣/٣١؛ نقلاً عن **فايننشال تايمز**، بدون ذكر تاريخ النشر). وهكذا، بدت مدن وقرى ومخيمات الضفة والقطاع أشبه بجزر محررة، تقف القوات الاسرائيلية عند شواطئها، دون ان تتمكن من دخولها.

وفي مواجهة ذلك، كثّفت الادارة العسكرية الاسرائيلية ضغطها وحصارها الاقتصادي، والتمويني، على سكان المناطق المحتلة، واندفعت نحو اتخاذ اجراءات قمعية وادارية لم يسبق لها مثيل؛ ردّت عليها القيادة الوطنية الموحدة بتصعيد المواجهة مع قوات الاحتلال، وتنظيم الاضرابات وحركة العصيان المدني؛ واتخذت مواقف حاسمة على صعيد تطهير الجبهة الداخلية من رموز التعاون مع سلطات الاحتلال واداراته المختلفة في تلك المناطق. وبذلك تقدمت خطوات في اتجاه الاعداد لمعركة طويلة الامد مع سلطات الاحتلال الاسرائيلي، وسعت الى توفير أسس صمودها وأشكال عملها التنظيمية، مجتازة، بمرور شهر آذار (مارس)، أصعب مرحلة مواجهة مع قوات الاحتلال، مرّت بها منذ اندلاع الانتفاضة، في التاسع من كانون الاول (ديسمبر) الماضي.

تطهير جبهة الداخل

بدأ النضال الداخلي ضد العناصر المحلية، المتعاونة مع سلطات الاحتلال والادارة المدنية، يتصاعد بصورة ملحوظة، في اعقاب حادثة قباطية، حيث اعدم المواطنون متعاوناً مع السلطات من سكان القرية في ٢٨ شباط (فبراير) الماضي. ومع انتشار خبر اعدام العميل، أعلن آخرون في قرى أخرى توبتهم؛ واقسموا على قطع صلاتهم بسلطات الاحتلال. وفي حالات أخرى، سلّم متعاونون أسلحتهم الاسرائيلية الى الزعماء المحليين في قراهم (داود كتاب، «مشاعر التضامن»، **ميدل ايست انترناشيونال**، العدد ٣٢٠، ١٩٨٨/٣/٥). وكان المتعاونون تلقوا تهديدات متكررة، حملتها اليهم المنشورات السرية التي دللت على جديتها من خلال مقتل شرطي فلسطيني في مدينة أريحا (**القبس**، ١٩٨٨/٣/٢٢؛ نقلاً عن **الايكونوميست**، بدون ذكر تاريخ النشر).

وتلاحقت اشكال الضغط على المتهمين بالتعاون مع السلطات الاسرائيلية، فضرب مواطنون ١٤ متهماً بالتعاون في مخيم الجلزون قرب القدس. وأحرق آخرون، في مخيم النصيرات، في قطاع غزة، سيارة المختار، لأنه استجاب لطلب الادارة المدنية التي أخذته لتبادل كلمات مجاملة مع رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير. «لقد أظهر كتاب ' الزمن الاصفر ' الذي وضعه الصحفي دافيد غروسمان، ان المواطنين في القرى المختلفة كانوا يعرفون هوية المتعاونين من السكان المحليين مع رجال ' الشين بيت ' الاسرائيليين؛ وكان ذلك أشبه بسر مفتوح لم يشعر أحد من قبل بحاجة للرد عليه. وظلت شبكة ' الموثوقين ' ، التي قويت طيلة عقدين من الاحتلال، حجر الاساس لنظام اسرائيلي غير ظاهر للسيطرة على الاراضي المحتلة، وجرى تزويد أصحاب الامتيازات منهم. برشاشات من طراز ' عوزي ' »